ذو الكفل عليه السلام

ذو الكفل عليه السلام

هو نبي الله ذو الكفل عليه السلام، وكان قد تكفَّل لبني قومه أن يكفيهم أمرهم ويقضي بينهم بالعدل، فسمي ذا الكفل.

قال تعالى: ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [الأنبياء: ٨٥ ـ ٨٦].

سبب تسميته بـ (ذي الكفل):

لمّا كبر إليسع عليه السلام قال: لو أني استخلفت رجلاً على الناس يعمل عليهم في حياتي، حيث أنظر كيف يعمل.

فجمع الناس فقال: مَن يتقبل مني بثلاث أستخلفه على الناس بعدي، يصوم النهار، ويقوم الليل، ولا يغضب.

فقام رجل من قومه، وقال: أنا.

فقال له إليسع عليه السلام: أنت تصوم النهار، وتقوم الليل، ولا تغضب؟

فقال: نعم، فرده ذلك اليوم.

ثم جلس مع الناس في اليوم الثاني وسألهم مثل اليوم الأول.

فسكت الناس، وقام ذلك الرجل فقال: أنا، فاستخلفه.

فاغتاظ إبليس مما حدث وجمع الشياطين وقال لهم: عليكم بفلان، فأعياهم ذلك، فقال لهم: دعوني وإياه، فأتاه في صورة شيخ كبير فقير يريد أن يغضبه، فأتاه حين أخذ مضجعه للقائلة، وكان لا ينام

الليل والنهار إلا تلك القائلة.

فدق الباب فقال: من هذا؟

قال: شيخ كبير مظلوم.

فقام ذو الكفل عليه السلام ففتح الباب فجعل يقص عليه.

فقال له إبليس: إن بيني وبين قومي خصومة، وإنهم ظلموني وفعلوا بي وفعلوا، وجعل يُطَوِّلُ عليه حتى حضر الرواح وذهبت القائلة، يريد أن يغضبه.

فقال ذو الكفل: إذا جلست بين الناس لأحكم بينهم فإني آخذ لك بحقك.

وجلس ذو الكفل في مجلسه يقضي بين الناس، وينتظره فلا يراه.

فلمّا رجع إلى القائلة أخذ مضجعه فدق الباب.

فقال: من هذا؟

فقال إبليس: الشيخ الكبير المظلوم.

ففتح له وقال له: ألم أقل لك إذا قعدت بين الناس فأتني؟

فقال له: إن بني قومي أخبث قوم، إذا عرفوا أنك قاعد قالوا: نعطيك حقك، وإذا قمت جحدوني.

قال له ذو الكفل: انطلق الآن، وإذا قعدت بين الناس فأتني.

فلما جلس ذو الكفل يقضي بين الناس، ونظر فلم يجد هذا الشيخ، ثم شق عليه النعاس فقال لبعض أهله: لا تدعن أحد يقرب هذا الباب حتى أنام، فإني قد شق عليّ النوم.

فلمّا كانت تلك الساعة جاء إبليس في صورة الشيخ الكبير

المظلوم فقال له الرجل: وراءك وراءك.

فقال: قد أتيته أمس وذكرت له أمري وهو ينتظرني.

فقال: لا والله، لقد أمرنا أن لا ندع أحد يقربه.

فلما أعياه نظر فرأى رجلاً داخل البيت فاقترب منه فإذا هو داخل البيت دون أن يفتح له الباب، ويدق على الباب من الداخل.

فاستيقظ ذو الكفل عليه السلام.

فقال: يا فلان، ألم آمرك أن لا تفتح لأحد.

قال: أما من قِبَلي والله لم أفتح له.

فقام ذو الكفل عليه السلام إلى الباب فإذا هو مغلق كما أغلقه، وإذا الرجل معه في البيت فعرفه.

فقال: أعدو الله؟

قال إبليس: نعم، أعييتني في كل شيء ففعلت كل ما ترى لأغضبك. فسماه الله ذا الكفل؛ لأنه تكفل بأمر فوفى به ولم يغضب[1].

* * *

(١) «تفسير الطبري»، الطبري. (بتصرف).